مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:06./ العـدد 01 جوان (2022) ، ص390/399

سيميائية المناص الداخلي في رواية "اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي

The Semiotics of interior paratext in Ahmed Tibaoui's Novel "the disappearance of Mr.Nobody"

آسيا بوعزيز*
as.bouaziz@univ-setif2.dz
مخبر السرديات و الأنساق الثقافية
جامعة محمّد لامين دباغين-سطيف2-
(الجزائر)

د. هداية مرزق
hidamerzeg@yahoo.fr
جامعة محمّد لامين دباغين-سطيف2-
(الجزائر)

تاريخ الاستلام:2022/01/04 تاريخ القبول:2022/05/06 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص:
يشكل المناص نمطا من الأنماط الخمسة للمتعاليات النصية التي تحدث عنها الناقد الفرنسي جيرار جينيت، الذي يعد من أبرز منظريه و المشتغلين عليه، فالنص الإبداعي لا يعرف إلا من خلال المناصات التي تحيط به من الداخل والخارج، و لذلك اهتمت الدراسات النقدية المعاصرة بهذه المناصات؛ لأنها مفاتيح لتسهيل عملية القراءة، يستعين بها الباحث السيميولوجي من أجل استنطاق النص و تفكيكه.
وسنركز في هذه الورقة البحثية على دراسة الغلاف لأنه الواجهة الأولى التي تقع عليها عين المتلقي، و دراسة العنوان لأنه يمنح النص وجودا وكينونة، فالغلاف والعنوان من أبرز المناصات التي تدل على النص وتحفز المتلقي للقراءة العميقة والتأويل، و يهدف البحث للكشف عن مقاصد الكاتب، ودلالات المناصات و علاقتها بالنص، معتمدين على المقاربة السيميائية، وسنختم الدراسة بمجموعة من النتائج.
كلمات مفتاحية: مقاربة سيميائية، المناص، رواية، أحمد طيباوي، القراءة.

Abstract:
The Paratext constitutes a one of the five patterns of transtextual typologies enunciated by the French Critic Gérard Genette, who is one of the pioneers and theorists of this field. Accordingly, the creative text can only be acknowledged by the Paratexts that outlines its interior and exterior, thuscontemporary critical studies endeavours to spotlight these Paratexts for they embody the keyouts to facilitate the reading process, deployed by semioticians to question and deconstruct the text. In this paper, we will focus on the study of the cover because it is the first interface that draws the attention of the reader as well as the study of the title as it represents the existential being of the text. Furthermore, the cover and the title are among the most pertinently important Paratextswhich indicate the text and stimulate the reader to engage in profoundly scrutinizing reading and interpretation. All in all, the aim of this research paper is to reveal the author's intent, the Paratexts significations and their relevance to the text, based on the Semiotic approach which will be concluded by a set of solid findings.
Keywords: *Semiotic approach,Paratext , novel, Ahmed Taibaoui, reading.*

*المؤلف المرسل.

توطئة:

ركزت الدراسات النقدية المعاصرة على دراسة المناص و تحليله و تأويله؛ لأنه يساعد القارئ على الدخول إلى النص، و التعرف عليه، و تتمثل هذه المناصات في العناوين الخارجية و الداخلية و الإهداء و الاستهلال و المقدمات و الغلاف و غيرها من العناصر المحيطة بالنصوص التي اعتبرها جيرار جينيت(G.Genette) مداخلا يمر عبرها المتلقي إلى العمق الحكائي للرواية، وبما أن المناصات ليست نصوصا مستقلة عن النص، فكيف تساهم في إنتاج دلالات النصوص الإبداعية؟و ماهي وظيفتها في تحديد هذه الدلالات ومقصدية النص؟ .

1- المناص مفهوما ومصطلحا:

يعد المناص(Paratexte) مصطلحا جديدا في الحقل النقدي، تعددت تسمياته، و اختلفت ترجمته من ناقد إلى آخر، رغم أنه ينتمي إلى حقل معرفي واحد؛ ومن بين هذه المقابلات المصطلحية التي استخدمت كترجمة لهذا المصطلح"خطاب المقدمات، عتبات النص، النصوص المصاحبة، المكملات، النصوص الموازية، سياجات النص، المناص"1، والمناص ارتبط بالناقد الفرنسي جيرارجينيت، الذي نظّر له في كتابه عتبات(Seuils)، رغم أن هذا المصطلح العتبات له جذوره في القديم من خلال إسهامات نقاد سبقوا جينيت في التنظير له ومنهم جاك ديريدا(J.Derrida) الذي أطلق مصطلح خارج الكتاب، و جون ديبوا(J.Dubois) مصطلح النص الواصف وفيليب لوجون(Ph.Lejeune) وظف مصطلح هوامش النص2، نجد تعددا في المصطلحات عند الغرب و العرب لكنها تصب في مفهوم واحد وضعه جيرار جينيت للمناص ويقصد به "العنوان الرئيسي، و العناوين الفرعية، الإهداء، صورة الغلاف، الحواشي، الهوامش، الفهرس، كلمة الناشر إنه باختصار كل مايدور في فلك النص ويسيجه"3، ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن المناص هو كل مايحيط بالنص ونجده داخل العمل الروائي أو في الغلاف يسبق النص ليمنح القارئ تصورا مسبقا عنه، وينير له الطريق للكشف عن الأبعاد الخفية من توظيف هذه المناصات.

فالمناص هو" كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة، نقصد به تلك العتبة بتعبير(بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه "4؛ إذن المناص عتبة لا بد من الوقوف عندها للدخول إلى النص، ليكتشف القارئ النص وما ينطوي عليه من دلالات، فهذه المناصات لا تقل أهمية عن النص؛ بل تأتي لتكمل المعنى، فهي جزء من عملية الإبداع يمنحها المؤلف و الناشر اهتماما كبيرا لأنها تمهد لقراءة عميقة للنصوص السردية(رواية، قصة، مسرحية) والشعرية.

2- أقسام المناص:

يقسم بعض الفرنسيين العتبات إلى ثلاثة أنواع كبرى: عتبات يضعها الكاتب(كالعناوين)، وعتبات يضعها الناشر(ككلمة ظهر الغلاف)، وعتبات يضعها الناقد أو القارئ(كالتقديم أحيانا)، فكل هذه العتبات تساهم في إنتاج الدلالة و إزالة الغموض والحيرة التي يقع فيها المتلقي أثناء عملية التلقي الأولى للنص، ولقد صنف جيرار جينيت في كتابه عتبات المناص إلى النص المحيط و النص الفوقي؛ فالنص المحيط (Péritexte)يشمل "اسم الكاتب (L'Auteur)و العناوين(Titre) و المؤشر الجنسي (Indication générique) حيث يعرفه جيرار جينيت بقوله "العنوان الأساسي، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، الملاحظات الهامشية تحت الصفحات، النهايات المنقوشة الكتابية، العبارات التوجيهية، الإهداءات..."5، و هذه النصوص المحيطة تلعب دورا مهما في عملية القراءة والتلقي، بها يسترشد القارئ، وعن طريقها يلج إلى عوالم النص اللامتناهية وبواسطتها يحاول فتح مغاليقه وإدراك جوهره، "فالعمل الفني يستقطب فضول القارئ ولا يصل إليه إلا وقد تسلح بمجموعة من النصوص المحيطة"6؛ وبناء على هذا التعريف نجد أن النص المحيط له دور إضاءة النصوص الإبداعية سواء كانت نثرا أو شعرا، ويساعد على فهم خصوصيتها، ومعرفة دلالاتها الخفية و المرئية، من خلال قراءة العناوين و الأغلفة و كل النصوص المحيطة الموجودة داخل العمل الإبداعي وخارجه محددة مسار المتلقي في قراءة النص وتحصيل معانيه؛ أي النص المحيط هو كل مايتعلق بالجانب الطباعي الذي يكون من وضع الناشر، و الجانب التأليفي الذي يكتبه المبدع أو الناقد.

يتضمن النص الفوقي(Epitexte) كل النصوص و الخطابات التي تقع خارج النص الروائي، ولها علاقة في إضاءة مقاصده وفهمه وتأويله، فالنص الفوقي هو" كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، وتكون متعلقة به، ودائرة في

فلكه كالاستجوابات، والمراسلات الخاصة، وكذلك التعليقات والقراءات التي تنصب في هذا المجال..."7، وهو كل نص يقع خارج الأعمال الإبداعية كالاستجوابات و الإعلانات الموجودة على الجرائد و المجلات و المؤتمرات و الندوات، تساعد على استيعاب النص و تفسيره، والنصوص الفوقية لا توجد ماديا ملحقة بالنص. وهو ما لن تتطرق له الدراسة من مناصات خارجية، وسنركز في هذه الورقة البحثية على عتبتي الغلاف والعنوان لأنهما من عناصر النص المحيط التي من خلالها يمر المتلقي إلى أغوار النص.

3- **سيمياء الغلاف:**

يمنح الغلاف بشقيه الأمامي والخلفي تأشيرة للقارئ؛ للولوج إلى عوالم النص الإبداعية والتخييلية من خلال الأشكال و الرسوم و الألوان، التي يستلهمها الفنان بعد تصفحه للرواية، فالغلاف له غاية جمالية وترويجية لاقتناء العمل الإبداعي كما أنه يحمل رؤية الكاتب،و"يعد الغلاف عتبة أساسية للنص المقروء، ومدخلا بصريا إلى بنى النص بوصفه مجموعة من العلامات البصرية الأيقونية والتشكيلية اللسانية التي تكون موجهة للقارئ، فضلا عن دورها في رسم أفق انتظاره، وتحفيز مخيلته قبل قراءته للعمل الأدبي"8.

يعد الغلاف بمحتوياته دالا بصريا حولت فيه الكلمات والنص اللغوي إلى لوحة فنية تستفز مخيلة القارئ و فكره، للتعمق والحفر في المتن لاكتشاف الدلالات العميقة والخفية،" تدخلنا إشارته إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص المصاحبة له، صورة، ألوان، تجنيس، موقع اسم المؤلف، دار النشر، مستوى الخط...، إذ تعتبر جميعا أيقونا علاماتيا، يوحي بكثير من الدلالات و الإيحاءات، وتعمل بشكل متكامل ومتناغم، ليشكل لوحة فنية جمالية تعرض نفسها على قارئ مبدع"9، وهو أول ما يلفت انتباه المتلقي في تموضعه على الواجهة الأولى التي تساعده على المسك بالخيوط الأولية للعمل الإبداعي، وتشكيل فكرة حول مضمونه، ويعمل على جذب القارئ من خلال الأيقونات البصرية واللسانية الموجودة فيه، فلم تعد تنحصر وظائف الغلاف في الوظيفة الجمالية أو الإشهار بل أصبح عاملا مهما في تأويل النص على حد تعبير الناقدة إلهام عبد الوهاب، إذ أصبح له دور في اقتناء العمل والترويج له في الساحة الثقافية والأدبية؛" ويحتوي غلاف الكتاب معظم المعلومات التي تشكل لوحة أولى للنص المحكي، و أول أسس التعامل مع المنجز الإبداعي، إذ يتضمن: عنوان الكتاب/اسم المؤلف/ لوحة الغلاف/ دار النشر وسنة النشر/ والتعيين الأجناسي، وقد يتم الاستغناء أحيانا عن بعض هذه المعلومات: دار النشر وسنته والتعيين الأجناسي على سبيل المثال، ولكن لا يمكن الاستغناء عن التفاصيل الأخرى كعنوان الكتاب، واسم المؤلف، ولوحة الغلاف"10، إذن من خلال ماسبق نستنتج أن الغلاف يعمل على استقطاب القراء، وتفعيل القراءة ، والتعريف بأعمال الكاتب التي غالبا مايتم وضعها على الغلاف الخلفي إضافة إلى ما يحمله من أبعاد جمالية.

ينبني غلاف رواية"اختفاء السيد لا أحد" في تصميمه على لوحة لرجل يرتدي بذلة كلاسيكية وقبعة على خلفية رمادية ضبابية متدرجة من الأعلى إلى الأسفل، من الرمادي الفاتح إلى الغامق، أخذت الصورة مساحة نصف صفحة، تم رسم الجانب الخلفي للرجل، الذي لا ملامح له ولا رأس، وفي المقابل توجد مجموعة من الطيور ذات لون أسود في شكل غير منتظم وعشوائي، ويعمد مصمم الغلاف إلى وضع اسم المؤلف(أحمد طيباوي) في أعلى صفحة الغلاف بخط النسخ الحاسوبي، يقابله في أسفل الغلاف اسم دار النشر التي ساهمت في نشر العمل، وهي تعاون بين منشورات الاختلاف الموجودة بالجزائر، ومنشورات ضفاف بلبنان، وهذا من أجل أن يروّج للعمل الإبداعي على نطاق واسع.

4- قراءة واصفة للغلاف:

يرسم الفنان لوحته الفنية التي توضع في الغلاف الخارجي بعد الاطّلاع والقراءة العميقة للعمل الإبداعي، ليستفز القارئ ويحفزه لاقتناء الرواية، فكل ماهو موجود على واجهة الغلاف وخلفيتها من أشكال وألوان له دلالة تعمل على تقريب القارئ من دلالات النص" فلوحة الغلاف تمتلك حمولة معرفية تتوسلها في الرموز و الأيقونات، تؤثر في نفس المتلقي، وتومئ إلى أن النص الأدبي يتضمن حمولة معرفية أكثر مما هو في لوحة الغلاف"11،وتعمل اللوحة على نقل الأفكار من لغة مكتوبة إلى لغة بصرية تساعد القارئ على فهم العمل الإبداعي " فكما تشكل الكلمات قاموس الكتابة فإن العناصر التشكيلية التي يختارها الرسام تمثل قاموسه –المصور-البصري، والنحو الذي تخضع له الكلمات في

النص، يقابله نحو بصري تخضع له كل عناصر اللوحة، تحددها المبادئ المتعارف عليها في الرسم، فالصورة إن لن تكون نفسها، فهي فن أولا وشكل جمالي قبل أن تكون قناة إبلاغية لخطاب ما"12، فكل علامة بصرية أو لغوية موجودة على الغلاف تحمل دلالات النص، تمارس سلطتها على القارئ ، فالغلاف هو المنطقة التي يحدث فيها التصادم الأول بين القارئ والعمل لما يحمله من مفاتيح لها دور في إضاءة مجاهل النص، ويعطيه فكرة أولية للمتلقي حول مضامينه .

يضم الغلاف الأمامي مجموعة من الأيقونات البصرية واللغوية التي تؤثثه كاللوحة التشكيلية، والعنوان، واسم المؤلف، والمؤشر التجنيسي للعمل الأدبي، وفي هذه المدونة التي نحن بصدد تحليلها يتصدر العنوان الرئيس الغلاف(اختفاء السيد لا أحد) بعد اسم المؤلف، وبخط بارز أكبر من حجم خط اسم المؤلف، لأن العنوان هو الذي يعبر عن مضمون الرواية، وكتبت عتبة العنوان بالخط الكوفي، في حين كتب التجنيس الروائي(رواية) تحت العنوان الرئيسي بخط النسخ، فاللوحة الموجودة على الغلاف مشحونة بالدلالات تثير فينا العديد من التساؤلات عن مدى علاقتها بالمتن؛ فالبذلة هي لباس يعبر عن هوية صاحبه ومكانته الاجتماعية، إذ نجد أن السيد لا أحد شخص مثقف جامعي، لكنه دون عمل، دون هوية، دون مأوى، تثير الصورة دهشة وحيرة وغموضا من خلال الشخصية الشبح، وانعدام وجود أي ملامح أو تجسيد للشخص من خلال الرأس / الفراغ الذي قد يحيل على تركيبة رأس هذا السيد وخلوه من الأفكار الإيجابية نحو الحياة والواقع الذي يعيش فيه، فالرأس يحمل العقل، مركز التفكير والإبداع، لكن الرأس في اللوحة غائب، يعبر عن الذات المغيبة، وفقدان الملامح هو فقدان الإحساس بالحياة وجمالها، يرتدي هذا الشخص المجهول قبعة تحيل على قيمة الشخصية بشكلها المميز، والقبعة توضع للحماية من الحرارة، أو من البرد الشديد؛ و تستعمل لغاية جمالية من أجل التميز والأناقة، والقبعة جاءت مع الوافد الغربي؛ لأن العرب لم يعرفوا القبعة إلا بعد مجيء المستعمر، واستعملها الفنان في اللوحة من أجل التخفي وراء شخصية محترمة أو من أجل تعويض النقص الذي عاشته شخصية "السيد لا أحد". أما مجموعة الطيور الموجودة في اللوحة التشكيلية وبشكل غير منتظم وعشوائي تدل على الرحيل والهجرة من مكان إلى آخر، فالسيد لا أحد رحل كما ترحل هذه الطيور إلى المجهول، وهذه العشوائية تدل على تفكك الذات " للسيد لا أحد"، كما تدل على عدم الكمال، ونستدل على ذلك بالشكل المرسوم على اللوحة والذي أحاط بالجزء العلوي فقط للجسد، ومثال ذلك في هذه المقاطع السردية من الرواية "**أنا مجرد منحوتة محترئة بلا ملامح فتات**"13، وفي مثال آخر"**أنا لا أحد سوى ما أرادني الناس أن أكون عليه**"14، فصورة الغلاف جسدت للمتلقي لا مرئية الوجه والملامح، وكشفت النص من خلال الأيقونات الموجودة عليها، التي كشفت عن الفكرة الرئيسية التي تصف جدلية الحضور والغياب،غياب الرأس الذي شكل بؤرة لوحة الغلاف..

-اللون:

تؤثر الألوان في المتلقي وتستفزه وجدانيا ونفسيا، وتعمل على لفت انتباهه، وكل لون له دلالة تختلف باختلاف السياق الذي وضع فيه، فالألوان تعمل على جذب المتلقي، أو جعله يصد وينفر منها، فكل الألوان تجسدت

في الطبيعة من خلال زرقة البحر، وصفرة الرمال، واخضرار النباتات، وحمرة الورود، وبياض الثلوج، " فاللون يوقظ الأحاسيس وينمي الشعور، ويبهر النظر، وهو إما أن يكون مثيرا للعاطفة أو مهدئا للنفس، ويظهر ذلك من خلال ما نفضل من ألوان، عندما نقوم بتزيين مسكننا أو اختيار ملبسنا"15، فالألوان هي الحياة، تدخل في النفس الفرح والسرور، وتبعث فيها الراحة والهدوء، و تجذب العين والقلب معا.

لكل لون فاعليته في نفسية المتلقي، ويختلف تأثيره من شخص إلى آخر، ومن الألوان التي تتزين بها الطبيعة اللون الأخضر، الذي نجده في الأشجار والنباتات الخضراء، ويحمل هذا اللون دلالات إيجابية وسلبية، رغم أنه لون التجدد والنمو والحياة يبعث في النفس الراحة والإحساس بالجمال "لون الأمل، القوة، طول العمر، وهو لون الخلود التي ترمز له كونيا الغصون الصغيرة الخضراء"16، إلا أنه يحمل دلالة سلبية مخالفة لهذا المعنى ويقصد به "لون اليأس وفقدان الأمل"17، وكتب عنوان الرواية باللون الأخضر ليعبر عن دلالات سلبية تحمل معنى الانحلال الخلقي الذي اتّصف به "السيد لا أحد" هذه الشخصية المتناقضة التي فقدت الأمل في العيش وفي تحسن الأوضاع، ولقد تصدر اسم الكاتب "أحمد طيباوي" الغلاف بخط سميك، وكتب كل حرف من هذا الاسم باللون الأسود، الذي يعبر عن "الحزن والحداد والموت"18، وجاءت دلالته هنا ليعبر على السوداوية و الحزن و التشاؤم الذي عاشه أفراد وشخصيات الرواية، التي تصف معاناتهم مع ظروف الحياة القاسية، كما عبرت عن الأحداث الأليمة التي عاشها الشعب الجزائري في فترة التسعينيات، و كانت الحصيلة غالية.

كتب المؤشر التجنيسي "رواية" أسفل العنوان الرئيسي، وبحجم أقل، باللون الأسود ليكون أكثر وضوحا وبروزا على خلفية بيضاء، ويعبر هذا اللون عن القوة والثقة، والتحدي في كشف الواقع، وتعريته وتصوير الفئات الفقيرة المهمشة، المشردة، التي تعيش وتعاني في صمت، ونجد سيطرة للون الأسود على لوحة الغلاف من خلال اسم الكاتب ودار النشر والمؤشر التجنيسي؛ وتوظيف هذا اللون انعكاس للواقع المعيش الدال على القهر والحزن العميق والألم الذي تعيشه الطبقات المهمشة والمعبر عنها في الرواية **"أنا عبد قذر، لايعرفه أحد ولا يأبه له وهذا يرضيني تماما"19**، واستعمل مصمم الغلاف اللون الرمادي المتدرج على خلفية اللوحة و لون البذلة والقبعة التي جاءت باللون الرمادي القاتم، واللون الرمادي "لون يتوسط بين اللونين الأسود والأبيض، مفتقرا في ذلك إلى الحيوية، وبقدر ما يصبح غامقا فإنه يتجه نحو اليأس ويصبح لونا جامدا"20، إذ يتشكل اللون الرمادي من خلال مزج و خلط اللون الأسود مع الأبيض، بنسب متساوية، وهذا اللون لا توجد فيه حيوية أو إثارة، لون ضبابي، ولمعرفة دلالته من خلال ربطه بالنص، نجد أنه يوحي ويعبر عن الحزن والكآبة التي يعيشها أفراد المجتمع، جراء الواقع المتعفن والظروف المعيشية القاسية خاصة في فترة التسعينيات، ومثال ذلك من إحدى صفحات الرواية**"...حظيت بفرصة أخرى للحياة، ولن أدعي أني أحسنت استغلالها، فرصة ربما كان سيستغلها آخرون، أكلتهم تلك الحرب الشرهة، بشكل أفضل قدموا كقرابين للآلهة في عشرية النار والدموع، كان كل فريق يقتل المذنبين والأبرياء على السواء ليقترب بهم إلى آلهته الدموية..."21**، إذن هذا اللون الرمادي القاتم يعبر عن ضبابية الواقع و انعدام رؤية مستقبلية .

سيمياء العنوان:

يمثل العنوان عتبة سيميائية تحمل مقاصد النص، حظّيت باهتمام المبدعين والنقاد، فهي أول ما يقرأ، تتصدر النص لتكثفه وتلخص فكرته العامة، والعنوان هو " الفاتحة-النصية الكبرى أو فاتحة الفاتحة لأنه الأقرب توطئة إليها منها إلى سائر الأثر بحكم صدارته إلى مساحات الغلاف الهامة المحيلة على خلية إبداعية أولى قادرة أن تحتضن كنه التصور الإبداعي كله المؤسس لأدبية النص"22، فالعنوان يعتبر بطاقة هوية للنص الأدبي، يسبق المتن ليعرف به، ويفتح الأبواب المغلقة أمام القارئ الذي يسعى بدوره لمعرفة المعاني الخفية الموجودة في العنوان من خلال تفكيك رموزه.

يعد العنوان الوسيط بين القارئ والنص، يربط الداخل بالخارج النصي؛ لأنه البوابة الرئيسية لولوج عالم النص واستكناه دلالته، وهو"هوية النص به يسمى وبه يتميز عن غيره، ولا عجب إذ ماعده بارت بمثابة الرأس من الجسد لأهميته القصوى التي يحتلها و يجسدها، وتنبثق هذه الأهمية من أنه يشكل العنصر الأهم من العناصر المشكلة للنص السردي"23 ، فالعنوان من أبرز و أهم العتبات التي تستنزف وقت الكاتب وجهده، ليحقق من توظيفه جماليته على النصوص، ويكون مؤثرا في المتلقي لاستنطاقه وتحليله .

وعنوان رواية "اختفاء السيد لا أحد" يرتبط بعالم النص الروائي في تقدمه عليه" ولكونه أيضا الاسم الشخصي له، فهو الممر الضروري الذي يخدم الحكاية في تلقيها إذ يشير إليها و يختصر مسارها، إنه عتبة القراءة ومن جهة أخرى بدؤها"24، وهو نقطة الانطلاق التي لا يمكن إغفالها، تربط داخل النص بخارجه، ويحيل العنوان في رواية "اختفاء السيد لا أحد" على مضمونها، فمن خلال العنوان تشكلت لنا لمحة حول مضمون العمل الفني، وتصورا مسبقا عن أحداثه وتفاصيله التي تعبر وتصف الأزمات التي يمر بها الإنسان المعاصر مع ذاته وغيره، فالبؤرة المركزية التي تدور حولها مضامين الرواية هي (الهوية، والكينونة، والوجود الإنساني)، وهذه الأسئلة الفلسفية تطرق لها الكاتب في روايته ولمح لنا العنوان عليها قبل أن نتصفح العمل .

يُدرس العنوان عادة من خلال ثلاثة مستويات: تركيبيا و دلاليا وإيحائيا، فالعنوان في تركيبته اللغوية " اختفاء السيد لا أحد" جملة اسمية، يبدأ بكلمة معرفة عن طريق الإضافة(اختفاء السيد...)، أي أن العنوان يتكون من وحدتين لسانيتين، الوحدة الأولى (اختفاء) تعرب مبتدأ وهو مضاف، والثانية (السيد) تعرب مضافا إليه، وتلاقح الوحدتين اللغويتين يعبر عن حالة الغياب وطمس الذات ونفي الوجود الإنساني من خلال مسماه "لا أحد"؛ بينما تدل الجملة الاسمية على الثبات والجمود، التي عبرت عن عدم تغير حال السيد لا أحد الذي بقي دون هوية أو قيمة، فارتبطت صفة العدمية به من بداية العمل الروائي إلى نهايته.

أما في المستوى المعجمي سنستعين بلسان العرب لمعرفة دلالة الكلمات، فالمعنى اللغوي لمفردة(اختفاء) تحيل على " عدم الظهور والستر والكتم"25 وهو ما جاء في تفاصيل الرواية و أحداثها التي تدور حول شخصية "السيد لا أحد" الذي اختفى ولم يظهر بعد وفاة الشيخ الذي كان يعيش معه في البيت، وفي المستوى الدلالي لا نستطيع قراءة العنوان بعيدا عن سياقه النصي، فالعنوان جزء من النص شحنه الكاتب دلاليا، ليطرح سؤالا وجوديا تقوم تركيبته على التناقض فكيف للسيد"لا أحد" وهو دون اسم ولا هوية أن يختفي ما يجعل العنوان يعبر عن مسألة فلسفية / الوجود والكينونة يقابلها الغياب (غياب الاسم/غياب الذات)، بما يحيلنا على أن بطل الرواية شخصية متناقضة تمر بأزمة نفسية و صراع مع (الذات/الغير/ البيئة والمحيط)، وهي بهذا الشكل تعرية للواقع من خلال تسليط العدسة على الطبقة المهمشة المشردة المحرومة في المجتمع . وهو ما ينعكس على العناوين الداخلية التي جاءت مدعمة لدلالة العنوان في تركيبتها (الذي خلع وجهه ورحل/ والجحيم الذي رحل من النافذة)، فالعناوين الداخلية تصف لنا الشخصية الروائية، ففي كلا العنوانين نجد لفظة "رحل" التي توحي بالاختفاء والغياب وعدم الظهور لهذا السيد المجهول المهمش الذي نسجت حوله الأحداث، وغيابه شكّل لغزا معقدا ومحيرا لجيرانه، ورجال الشرطة، كما شكك في وجوده، ونستدل على ذلك بالمقطع التالي"**لا أثر له ياسيدي...أو بالأحرى إنه رجل مطموس الأثر، ربما يكون موجودا لكنه لا أحد، و أكمل بعد انقطاع سريع: ماذا أقول؟ ربما كان موجودا لكنه فعليا غير موجود**"26،الرحيل الغامض لهذا الشخص المجهول أثار الفضول وحرك عنصر التشويق من أجل البحث عنه، مما يجعل هذا العمل يصنف ضمن الروايات البوليسية، وكمثال على الأحداث التي جرت داخل العمل الروائي وجعلتنا نصنفه ضمن هذا النوع من الروايات ماجاء في هذا المقطع السردي"**...استنكر المحافظ ماسمعه، وبغضب رجل تعوّد أن يطاع، وأن يحقق النتائج الملموسة ويكره التناقضات والوقوف عاجزا أمام الألغاز، خاطبه متعجبا:**

- **أيكون قد مات..اختطف.. أم انتحر وتحللت جثته كأي كلب نفق دون أن ينتبه له أحد؟؟ ماقصته وأين اختفى هذا الـ (لا أحد)؟**"27، فالسيد لا أحد رحل كما ترحل الطيور، وقصة اختفائه عند وفاة الشيخ سليمان والد مراد الصديق المقرب من السيد لا أحد أثارت الفضول وحركت عنصر الإثارة للبحث عن هذا الرجل الذي اختفى فجأة، مما جعل الشكوك تحوم حوله، فموت الشيخ والاختفاء الغريب لهذا الرجل هي الأحداث الرئيسية في القسم الثاني من الرواية، إذ حاول المحقق التحقيق والتحري للكشف عن قضية الاختفاء المفاجئ والغامض،والبحث عن أسباب موت الشيخ.

لفهم مسالك الرواية لابد من المرور عبر بواباتها المختلفة، وتفاصيلها الجزئية، لما لها من أهمية في تقديم النص للقراء وتوجيهم، والمؤشر التجنيسي من بين هذه العتبات المهمة" وهي إشارة مميزة للنص، تأخذ على عاتقها مسؤولية توصيف و تحديد هوية الجنس الأدبي الذي يقوم عليه العمل الأدبي"28، فحضور هذه الإشارة الجنسية على رقعة الغلاف لها بعد وظيفي تساعد القارئ على تحديد نوع العمل الفني قبل الولوج إلى متنه، ولقد نجدها في رأس صفحة

الغلاف، أو أسفلها، أو في مواضع أخرى، فهي تعمل على تحديد الانتماء الأجناسي الذي يندرج ضمنه النص، وفي رواية إختفاء السيد لا أحد ورد المؤشر التجنسي"**رواية**" أسفل العنوان الرئيسي مباشرة، وتصنيف العمل بأنه رواية تكرر أكثر من مرة حيث ذكر المرة الأولى في الغلاف الخارجي، وذكر في الصفحة التي تلي الغلاف، وبعد الاطلاع على العمل الروائي وتفاصيله التي تدور حول عملية البحث واكتشاف حقيقة اختفاء السيد لأحد يمكن أن يصنف هذا العمل الفني ضمن الروايات البوليسية التي تتخذ من الجريمة بكل أنواعها لبنة أساسية لتشكيل معمارها التخييلي .

يحتل اسم المؤلف مكانا بارزا في أعلى الغلاف، فلا يمكننا تجاهله؛ لأن من خلاله تتحقق الملكية لنصه، فلا نستطيع عزله عن العمل الإبداعي،" فاسم المؤلف يمثل عتبة قرائية مهمة أولى تمهد للقارئ تعامله مع النص إن لم يكن يوجه هذا التعامل إذ يشكل ثقلا معرفيا على متلقيه، و لا أحد يجهل كيف أن بعض الأعمال الأدبية ترجع شهرتها إلى مؤلفيها أساسا و ليس إلى أدبيتها أو فنيتها، كما أن لظهور الاسم على غلاف أي كتاب أدبي أم غير أدبي أهميته من حيث الملكية أو النوعية وحتى التجارية"29، ولقد تصدر اسم "أحمد طيباوي" غلاف الرواية بخط واضح وبارز وباللون الأسود والذي يدل على قوته والجرأة التي يمتلكها لفضح الواقع، وتصوير معاناة الطبقات الهشة والفقيرة في المجتمع بكل صدق دون زيف، ولقد وضع اسم المؤلف في أعلى الغلاف نظرا لأهميته، وتعاليه على كل المناصات الموجودة في واجهة الغلاف، ومن أجل لفت الانتباه، فاسم المؤلف من أهم العتبات النصية المشكلة للغلاف الخارجي.

فأحمد طيباوي روائي من مواليد8 جانفي1980 بالمدية، حاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة، من الأصوات الروائية التي بزغ نجمها في الفترة الأخيرة،وتوجت روايته "اختفاء السيد لا أحد" جائزة نجيب محفوظ سنة2021، كما نالت روايته"موت ناعم" جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع سنة2014.

يحتوي الغلاف الخلفي معلومات حول المؤلف(كالصورة الفوتوغرافية، والأعمال الأدبية)، و حيثيات النشر ونصوص مقتبسة من داخل الرواية أو شهادات نقدية يكتبها النقاد حول العمل أو كلمة يكتبها الناشر ،كما أن الغلاف الخلفي له وظيفة إغلاق الفضاء النصي30 ، وله مقاصد دلالية يضعها منتج النص، ويوظف الغلاف بشقيه لغايات فنية وجمالية ، وفيما يخص الغلاف الخلفي للعمل الروائي الذي قمنا بتحليله مقطعا سرديا طويلا من داخل الرواية، مكتوبة باللون الأسود ،على خلفية باللون الرمادي، ولقد اختار الناشر هذين اللونين للتعبير عن الصراع والتناقض الذي تعيشه الشخصيات الموجودة في الرواية ومعاناتهم مع الظروف المعيشية في صمت،ولقد تباينت الألوان في لوحة الغلاف الخلفي، الإضاءة التي تجسدت في اللون الرمادي الفاتح، والعتمة ممثلة في حضور اللون الأسود، إلا أن اللون الرمادي الفاتح هو السائد، بحيث يحتل المساحة الكبرى في الغلاف، كما يضم الغلاف الخلفي أعمال الكاتب وهي عبارة عن روايات "موت ناعم"، " مذكرات من وطن آخر" للتعريف بها لدى القارئ والترويج لها،و نجد اكتظاظا في الغلاف الخلفي من خلال وضع الأيقونات الخاصة بدار النشر وهذا التكرار أثر على جمالية الغلاف الخلفي، وكان من الأفضل حذف بعض الأيقونات لتسهل عملية القراءة، وتكون من الناحية الجمالية أفضل، كما كان من الأفضل اختيار نص مقتبس قصير، لأنه هذا النص الطويل يؤدي إلى نفور القارئ من قراءة المتن الروائي..

خاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج في حقل العتبات النصية، التي لابد من الاهتمام والاحتفاء بها، نذكر من بينها:

-أن المناصات الخارجية والداخلية تعين المتلقي على اكتشاف مغارات النص، واستنباط دلالاته و تأويله.

-المناص من المفاهيم النقدية التي اهتمت بها السيمياء، وارتبطت بالناقد الفرنسي جيرارجينيت الذي أعاد لها الاعتبار؛ لأنها تساعد على فهم خصوصية النص الأدبي.

-يمثل العنوان مفتاحا لفتح مغاليق النص الموصدة، يتصدر النص ويسبقه، ويكثفه ويختزله، ويثير فضول المتلقي لمعرفة خباياه، واكتشاف العوالم التخييلية المشكلة لعالم النص الروائي.

-وكما يقول جيرار جينيت "احذروا العتبات" فلا يمكننا قراءة النص بمعزل عن هذه المناصات التي تحمل قيما جمالية وفنية وإشهارية، فلا يوجد نص دون مناصات تسيجه وتعرف به .

-ولا نستطيع دراسة هذه المناصات بعيدا عن النص الرئيسي، فهي عضو في جسد النص لا يمكن فصله عنه، فرغم أن المناصات بأنواعها كانت تعد نصوصا هامشية فيما سبق لكن الناقد الفرنسي جيرار جينيت أبرز أهميتها ودورها في توجيه القارئ فهي نصوص داعمة للنص ، فنادرا مانجد نصا عاريا من هذه العتبات .

- يعد الغلاف والعنوان جسرا للوصول إلى دلالات النص وفك شفراته، و في رواية "اختفاء السيد لا أحد" تمكننا من معرفة جوهر العمل الروائي، إذ نجد علاقة وطيدة بين عتبة العنوان والغلاف ومضمون الرواية، فالكاتب استطاع إيصال رسائل مشفرة عن طريق الأيقونات البصرية واللغوية.

-طبعت الرواية بشيء من الغموض والتعقيد خاصة عند"اختفاء السيد لا أحد" الذي زاد العمل تشويقا و إثارة، ما جعل توظيف الألوان وقتامتها في لوحة الغلاف يحمل أكثر من بعد،ويعمل على تفعيل دور القارئ في إنتاج دلالة كل لون(الأسود، الرمادي، الأخضر)، والوقوف على مدى تأثيرها نفسيا ووجدانيا على المتلقي الذي يتفاعل معها، ويسعى لربط العلاقات بين النص و دلالاته من خلال هذه الجزيئات، ما يجعل دورها مهما في قراءة النص.

قائمة الإحالات:

1-عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص(دراسة في مقدمات النقد العربي المعاصر)، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،ط1،2000، ص21.

2-لعموري الزاوي، شعرية العتبات النصية، دار التنوير، الجزائر،ط1، 2013، ص94.

3-وداد بن عافية، أسرار النص(دراسات في الشعر العربي المعاصر)، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2017، ص81.

4-عبد الحق بلعابد، عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008، ص44.

5-رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، دار ميم للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2015، ص60.

6- هداية مرزق، جماليات القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق، دار هيباتيا للنشر، أسوان-إدفو،ط1، 2013، ص103.

7- عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة(العتبات في المنجز الروائي العربي)، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان،ط1، 2013، ص40.

8- إلهام عبد الوهاب، العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2019، ص183

9- نعيمة سعدية، التحليل السيميائي و الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2016، ص37.

10- سهام السامرائي، العتبات النصية في ((الأجيال العربية))، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2016، ص44

11- المرجع نفسه، ص46

12-خليل شكري هياس، القصيدة السير ذاتية "بنية النص و تشكيل الخطاب"، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2010، ص119.

13-أحمد طيباوي،اختفاء السيد لا أحد، منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، الجزائر، بيروت، لبنان، ط1، 2020، ص35.

14- المصدر نفسه، ص33.

15-ظاهر محمد هزاع، اللون و دلالته في الشعر، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2008، ص14.

16-كلود عبيد، الألوان(دورها، و تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، و دلالتها)، المؤسسة الجامعيةللدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،ط1، 2013، ص93

17-شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية و الدرامية للون و الضوء، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الإسكندرية،دط، 2007، ص162.

18-ظاهر محمد هزاع، اللون و دلالته في الشعر، ص100.

19-أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص09.

20-فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية(بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان،ط1 2009، ص163.

21-أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص11.

22-بلال كمال رشيد،اللغة والرواية(دراسة في نماذج مختارة من الرواية الأردنية)، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص52.

23-محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، المتخيل الروائي(سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا) عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015، ص79.

24-حسين علام، العجائبي في الأدب، نقلا عن محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، المتخيل الروائي، ص186.

25-ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2013، ص163.

26- أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص62

27-المصدر نفسه، ص62

28-لعموري الزاوي، شعرية العتبات النصية، ص223.

29-سهام السامرائي، العتبات النصية في رواية ((الأجيال العربية))، ص44.

30-مُحَمَّد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(1950-2004)، النادي الأدبي والمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، بيروت،ط1، 2008، ص137.

قائمة المصادر و المراجع:

-أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، الجزائر، بيروت، لبنان، ط1، 2020.
- إلهام عبد الوهاب، العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2019.
- بلال كمال رشيد، اللغة والرواية (دراسة في نماذج مختارة من الرواية الأردنية)، فضاءات للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2015.
- خليل شكري هياس، القصيدة السير ذاتية "بنية النص و تشكيل الخطاب"، عالم الكتب الحديث،ط1، 2010.
- رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، دار ميم للنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2015.
- سهام السامرائي، العتبات النصية((في رواية الأجيال))العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2016.
- ظاهر مُحَمَّد هزاع، اللون و دلالته في الشعر، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2008.
- عبد الحق بلعابد، عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2008،.
-- عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة(العتبات في المنجز الروائي العربي)، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان،ط1، 2013.
- عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص(دراسة في مقدمات النقد العربي المعاصر)، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،ط1،2000.
- فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية(بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان،ط1، 2009.
- كلود عبيد، الألوان(دورها، و تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، و دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،لبنان،ط1، 2013.
- لعموري الزاوي، شعرية العتبات النصية، دار التنوير، الجزائر،ط1، 2013.
- مُحَمَّد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(1950-2004)، النادي الأدبي والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008.
- مُحَمَّد صابر عبيد و سوسن البياتي، المتخيل الروائي(سلطة المرجع و انفتاح الرؤيا)، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015.
- نعيمة سعدية، التحليل السيميائي و الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2016.
- هداية مرزق، جماليات القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق، دار هيباتيا للنشر، أسوان-إدفو،ط1، 2013.
- وداد بن عافية، أسرار النص(دراسات في الشعر العربي المعاصر)، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر،ط1، 2017.
-ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2013.